من احوال الامرين به والناهين عنه ثم ليس يخلو احوال الناس فيما امروا به ونهوا
عنه من فعل الطاعات واجتناب المعاصي من اربعة احوال فمنهم من يستجيب الى
فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصي وهي اكمل احوال الدين وافضل
صفات المتقين فهذا يستحق جزاء العاملين وثواب المطيعين وروى محمد بن
عبد الملك المدني عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذنب لا ينسى والبر لا يبلى والديان لا يموت فكن كما شئت كما تدين
تدان وقيل كل احد يحصد ما يزرع ويجزى بما يصنع ومنهم من يمتنع من فعل
الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصي وهي اخبث احوال المكلفين فهذا
يستحق عقاب اللاهي عن فعل ما امر به من طاعاته وعذاب المجترئ على ما
اقدم عليه من معاصيه وقد قال ابن شبرمة عجبت لمن يحتمي من الطيبات
مخافة الداء كيف لا يحتمي من المعاصي مخافة النار فاخذ ذلك بعض الشعراء فقال

جسمك قد افنيته بالحمى دهرا من البارد والحار
وكان اولى بك ان تحتمي من المعاصي حذر النار

وقال ابن صبارة انا نظرنا فوجدنا الصبر على طاعات الله تعالى اهون من الصبر
على عذاب الله تعالى وقال اخر اصبروا عباد الله على عمل لا غناء بكم عن ثوابه
واصبروا عن عمل لا صبر لكم على عقابه وقيل للفضيل بن عياض رضي الله
عنك فقال كيف يرضى عني ولم ارضه ومنهم من يستجيب الى فعل الطاعات
ويقدم على ارتكاب المعاصي فهذا يستحق عقاب المجترئ لانه تورط
بغلبة الشهوة على الاقدام على المعصية وان سلم من التقصير في فعل الطاعات
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقلعوا عن المعاصي قبل ان ياخذكم
الله تعالى فيدعكم هتا بتا الهت الكسر والبت القطع ولذلك قال
بعض العلماء افضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه ولم تزل الشبهة يقينه
قال حماد بن زيد عجبت لمن يحتمي الاطعمة لمضرتها كيف لا يجتنب الذنوب
لمعرتها وقال بعض الصلحاء اهل الذنوب مرضى القلوب وقيل للفضيل بن عياض
ما اعجب الاشيا فقال قلب عرف الله تعالى ثم عصاه وقال بعض الادباء بدل

بالطاعة العاصي

بالطاعة العاصي ونسي عظيم المعاصي وقال رجل لابن عباس ايما احب اليك
رجل قليل الذنوب قليل العمل او رجل كثير الذنوب كثير العمل فقال ابن عباس
رضي الله عنه لا اعدل بالسلامة شيئا وقيل لبعض الزهاد ما تقول في صلاة الليل
فقال خف الله تعالى بالنهار ونم بالليل وسمع بعض الزهاد رجلا يقول القوم
اهلكهم النوم فقال بل اهلكتهم اليقظة وقيل لابي هريرة رضي الله عنه ما التقوى
فقال اجزت في ارض فيها شوك قال نعم قال فكيف كنت تصنع قال كنت
اتوقى قال فتوق الخطايا وقال عبد الله بن المبارك رضي الله عنه

اتضمن لي فتى ترك المعاصي وارهنه الكفالة بالخلاص
اطاع الله قوم فاستراحوا ولم يتجرعوا غصص المعاصي

ومنهم من يمتنع من فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصي فهذا يستحق عقاب
اللاهي عن دينه المنذر بقلة يقينه روى ابو ادريس الخولاني عن ابي ذر
الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت صحف موسى
عليه السلام كلها عبرا عجبت لمن ايقن بالنار ثم هو يضحك وعجبت لمن ايقن
بالموت ثم هو يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر ثم هو ينصب وعجبت لمن راى الدنيا
وتقلبها باهلها ثم يطمئن اليها وعجبت لمن ايقن بالحساب غدا ثم لا يعمل وقال
صلى الله عليه وسلم اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي
وهذا واضح المعنى لان الكف عن المعاصي ترك وهو اسهل وعمل الطاعات فعل
وهو اثقل ولذلك لم يبح الله تعالى ارتكاب معصية قط بعذر ولا بغير عذر
لانه ترك والترك لا يعجز المعذور عنه وقال بكر بن عبد الله رحمه الله ان كان
قويا فاعمل قوته في طاعة الله او كان ضعيفا فكف بضعفه عن معصية الله واعلم
ان لاعمال الطاعات ومجانبة المعاصي افتين احداهما تكسب الوزر والاخرى
توهن الاجر فالتي تكسب الوزر الاعجاب بما سلف من عمله وتقدم من طاعته لان
الاعجاب به يفضي الى حالتين مذمومتين احداهما ان المعجب بعمله ممتن والممتن
على الله تعالى جاحد لنعمه قال عبد الله بن عبد الاعلى الشامي

العمر ينقص والذنوب تزيد وتقال عثرة الفتى فيعود